بحكم كونهما تشكلان الجناح المعارض في الحركة الصهيونية ، فضلاً عن التناغم الفكري والايديولوجي القائم بينهما . ومما لا شك فيه ان الكتاب الابيض كان بمثابة فرصة ثمينة امام اتسل لاثبات نفسها كتنظيم منافس للهجناه ، وترسيخ اقدامها بشكل قوي في اليشوف اليهودي . وقد استغلت بالفعل هذه الفرصة . ولم ترسخ اقدامها ، كتنظيم وليد ، فقط ، بل عززت نفوذها في الوسط اليهودي بشكل لم يسبق له مثيل .

واجهت اتسل والحركة التصحيحية اليوم الذي نشر فيه الكتاب الابيض بتظاهرات صاخبة قامت في وسط تل ابيب ، احتل خلالها المتظاهرون مباني حاكمية القضاء ، ورفعوا عليها العلم العبري ، وقاموا بحرق سجلات مكتب تسجيل الاراضي ، بعد ان القوها على قارعة الطريق ، وهم يرددون شعارات تندد بـ « خيانة بريطانيا » و « خيانة » وايزمان « فايتسمان الخائن، انصرف»[٦٧]. واصدرت منظمة اتسل وسط هيجان التجمع اليهودي في فلسطين، منشوراً موجهاً الى العمال العبريين والشبيبة العبرية في «ارض اسرائيل» اتهمت فيه الوكالة اليهودية بانها « ... تسكت غضبكم ، وتكبل ايديكم . وبدل ان تقودكم في انتفاضة بطولية ضد العدو ، تقودكم في مسيرات كرنفالية جرت بموافقة الحكم الجزار ... » [٦٨] وعززت من حملتها الاعلامية عبر اذاعتها السرية التي كانت قد اقيمت ، قبل مدة ، لخدمة اغراضها الدعاوية .

الى جانب النشاط التحريضي المحموم ، انتهجت اتسل ، هذه المرة ، خطين في نشاطها العسكري . اذ لم يعد المواطنون العرب هم المقصودون وحدهم بعملياتها الارهابية بل اصبحت « الممتلكات العامة » ايضاً تشارك التجمعات العربية الآمنة في تلقي الضربات ولو بشكل اخف . فقد قررت قيادة المنظمة ، غداة نشر الكتاب الابيض ، توجيه ضرباتها ضد المنشآت البريطانية ، وتصعيد عملياتها ضد العرب ، مما اكسبها مزيداً من الانصار ، بين صفوف اليشوف الذي كان يتقد غضباً ، في ذلك الحين ، مما اسماه بـ « خيانة البريطانيين » للتعهد الذي قطعوه على انفسهم عام ١٩١٧ .

ومن الجدير بالذكر والتأكيد معاً ، ان النقلة الجديدة في موقف اتسل لجهة رفع السلاح في وجه البريطانيين والذي تمثل بضرب الممتلكات البريطانية ، وفيما بعد ، بضرب الرموز البريطانية ، لم تستهدف اخراج القوات البريطانية من فلسطين ، وانما كان يراد منها ، توجيه ضغوطات سياسية مصاحبة أحيانا باعمال عنف بغية دفع بريطانيا للتحالف مع الحركة الصهيونية ، والارتقاء بالعلاقات بينهما الى اقصى حد ممكن ، بحيث يصبح اليشوف اليهودي في فلسطين ، بمؤسساته المختلفة ، شريكاً وحليفاً لبريطانيا في المشرق العربي بحكم تماثل المصالح بينهما . وكان جبوتنسكي أول من روج لهذه النظرية وغرسها في وجدان قادة اتسل والتصحيحيين ، وبقي مؤمناً بها ، متحمساً لها ، حتى مماته . ومن هنا ، تبلورت لدى اتسل قناعة ترى النضال ضد بريطانيا بمثابة حوار بين شريكين ، وليس ، على الاطلاق ، حرباً بين عدوين ، وقد عبر عن ذلك بوضوح ، المدعو « شخطمان » احد مسؤولي الحركة التصحيحية عندما قال : « بريطانيا والشعب اليهودي ، من الناحية الموضوعية ... شريكان في بناء الرسمية اليهودية في أرض اسرائيل ... يمكن ان يكونا متعارضين لفترة معينة ، ولكن ليسا عدوين ، وعلى الأقل ليسا عدوين ابديين . ولنبرهن له [الشريك البريطاني] ان خيانته وخداعه لنا ليسا